

(٧٩) سورة النازعات

فى رحاب السورة الكريمة

إحدى السور المكية، آياتها ست وأربعون، تتناول أصول العقيدة والوحدانية والرسالة ويوم القيامة وأهوالها.

بدأت بالقسم بالملائكة الأبرار التى تنزع أرواح المؤمنين بلطف ولين، وتنزع أرواح الكفار المجرمين بشدة وغلظة. ثم تتحدث عن كل من:
أولاً: المشركين المنكرين للبعث والنشور فصوّرت حالهم فى ذلك اليوم العظيم يوم القيامة.

ثانياً: وتحدثت عن فرعون الطاغية الذى ادعى الربوبية وتمادى فى الجبروت والطغيان فقصمه الله وأهلكه بالغرق.

ثالثاً: ثم تحدثت عن طغيان أهل مكة وعمردهم على رسول الله ﷺ وذكرتهم بأنهم أضعف من كثير من مخلوقات الله.

ختمت السورة الكريمة ببيان وقت الساعة الذى استبعده المشركون وأنكروه وكذبوا بحدوثه ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا﴾ ﴿١٥﴾.

وقد سميت السورة الكريمة بسورة النازعات لأن الله عز وجل أقسم بالملائكة التى تنزع أرواح الكفار نزعا بالغاً أقصى الغاية فى الشدة والعسر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرَدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَوِذَا كُنَّا عِظْمًا نَخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾

معاني المفردات:

النازعات: الملائكة تنزع أرواح الكفار.

غرقا: نزعا شديدا

الناشطات: الملائكة تسُلُّ برفق أرواح المؤمنين.

الساجحات: الملائكة تنزل مسرعة بما أمرت به.

فالسابقات: الملائكة تنزل بتدبير ما أمرت به.

ترجف: تتحرك حركة شديدة.

الراجفة: نفخة الصعق.

تتبعها الرادفة: نفخة البعث.

واجفة: مضطربة خائفة.

أبصارها خاشعة: ذليلة منكسرة.

في الحافرة: في الحالة الأولى (الحياة).

عظاما نخرة: بالية.

كرة خاسرة: رجعة غائبة.

زجرة واحدة: صيحة واحدة (نفخة البعث).

التفسير

يقسم الله عز وجل بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار نزعا بالغا أقصى الغاية في الشدة والعسر، ثم يقسم سبحانه بالناشطات وهي الملائكة التي تنزع أرواح المؤمنين بسهولة ويسر، وتسُلُّها سلا رقيقا، قال ابن مسعود: إن ملك الموت وأعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السُّود _ سيخ الحديد - كثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفس الكافر كالغريق من الماء، وتنزع روح المؤمن برفق ولين، ويقبضها كما ينشط العقال من يد البعير^(١).

وقال ابن كثير: أقسم سبحانه بالملائكة حين تنزع أرواح بنى آدم. فمنهم من تأخذ روحه بعسر وشدة، ومنهم من تأخذ روحه بسهولة وكأنما حلت من بساط^(٢)

(١) تفسير الخازن ٤/٢٠٤.

(٢) مختصر ابن كثير ٣/٥٩٥.

ثم يقسم سبحانه بالسباحات سبحا أى الملائكة التى تنزل بأمر الله ووحيه من السماء كالذى يسبح فى الماء، مسرعين لتنفيذ أمر الله تعالى، ثم يقسم سبحانه كذلك بالسباقات سبقا أى الملائكة التى تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة ثم بالمدبرات أمرا أى الملائكة تدبر شئون الكون بأمره سبحانه وتعالى، فى الرياح والأمطار والأرزاق والأعمار وغير ذلك من شئون الدنيا.

ولقد أقسم سبحانه وتعالى بهذه الأصناف الخمسة على أن القيامة حق، وجواب القسم محذوف تقديره. لتبعثن ولتحاسبن، وقد دل عليه قوله سبحانه ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾، أى يوم ينفخ فى الصور النفخة التى يرتجف ويتزلزل لها كل شىء، ثم تتبعها النفخة الثانية وهى نفخة القيام من القبور قال ابن عباس: الراجفة والرافة هما النفختان الأولى والثانية، أما الأولى فإنها تمت كل شىء بإذن الله تعالى وأما الثانية فتُحيى كل شىء بإذن الله تعالى^(١) ثم ذكر سبحانه وتعالى حال المكذبين وما يلقون من الشدائد والأهوال فقلوب الكفار خائفة وجلة مضطربة وأيضا أصحابها ذليلة حقيرة مما عاينت من الأحوال فيقولون أننا لمرودون فى الحافرة، أى يقولون فى الدنيا استهزاء واستعبادا للبعث، أنردُّ بعد الموت فنصير أحياء بعد فنائنا ونرجع كما كنا أول مرة؟ قال القرطبي: إذا قيل لهم، إنكم تبعثون قالوا منكرين متعجبين أنردُّ بعد موتنا إلى أول الأمر، فنعود أحياء كما كنا قبل الموت؟ والعرب تقول رجع فلان فى حافرته أى رجع من حيث جاء^(٢) ثم يقولون اذا صرنا عظاما بالية مفتة سترد ونبعث من جديد؟ فإن كان البعث حقا فسوف نكون من الخاسرين لأننا من أهل النار، قال تعالى: ﴿فَأِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ أى فإنما هى صيحة واحدة، ينفخ فيها فى الصور للقيام من القبور.

الإعراب:

<p>الواو واو القسم، النازعات مقسم به مجرور، غرقا يجوز أن تكون مصدرا منصوبا بمعنى إغراقا وانتصابه بما قبله لملاقاته له فى المعنى أو بفعل محذوف وإما حال منصوبه أى ذوات إغراق.</p>	<p>وَالنَّزِعَاتِ غَرْقًا</p>
--	-------------------------------

(١) تفسير القرطبي ١٩٣/١٩.

(٢) القرطبي ١٩٤/١٩.

عطف على والنازعات غرقا.	وَأَلْسِنِي طَبْتَ نَشْطًا وَأَلْسِنِي حَمْتِ سَبْحًا فَأَلْسِنِي قَبْتِ سَبْقًا
عطف أيضا على ما سبق والفاء للدلالة على الترتيب، وأمرأ مفعول به لاسم الفاعل "المدبرات".	فَأَلْمَدَبَرَاتِ أَمْرًا
يوم ظرف زمان متعلق بالجواب المحذوف ولك أن تعلقه بما دلَّ عليه قوله الأتى قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ، ترجف مضارع مرفوع، والراجعة فاعل والجملة فى محل جر بالإضافة للظرف.	يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ
تبعها مضارع مرفوع والهاء ضمير فى محل نصب مقدم، الرادفة فاعل مرفوع.	تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ
قلوب مبتدأ مرفوع وسُوِّغَ الإبتداء بنكرة لأنه موصوف، يومئذ ظرف مضاف لثله متعلق بواجفة، واجفة نعت لقلوب.	قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ
مبتدأ مرفوع، وخاشعة خبر مرفوع والجملة الاسمية فى محل رفع خبر قلوب.	أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ
يقولون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم، أننا الهمزة للاستفهام الانكارى وإنَّ واسمها، واللام المرحلقة، ومردودون خير إنا، وفى الحافرة جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ^(١) .	يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ
الهمزة للاستفهام الانكارى، إذا ظرف زمان للمستقبل، كنا كان واسمها.	أَيِّدَا كُنَّا

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحى الدين نرويش: المجلد العاشر ص ٣٦٤.

عِظْمًا نَجْرَةً	عظاما خبر كان منصوب، نخرة نعت منصوب.
قَالُوا تِلْكَ إِذًا	قالوا فعل ماض والواو فاعل، تلك اسم إشارة فى محل رفع مبتدأ، إذا حرف جواب وجزاء لا عمل لها جئى بها لإفادة التأكيد.
كِرَّةٌ خَاسِرَةٌ	كرة خبر مرفوع، خاسرة نعت مرفوع.
فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ	الفاء متعلقة بمحذوف معناه لا تستصعبوها إنما كافة ومكفوفة، هى ضمير مبنى فى محل رفع مبتدأ، زجرة خبر مرفوع وواحدة نعت مرفوع.
فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ	الفاء هى الفصيحة لأنها أفصححت عن شرط مقدر أى فإذا نفخت وإذا فجائية، وهم مبتدأ وبالساهرة خبر فى محل رفع.

﴿ هَلْ أَتَىكَ حَدِيثٌ مُوسَى ﴿٥٠﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْأَقْدَسِ طُوًى ﴿٥١﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٥٢﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزْكَى ﴿٥٣﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿٥٤﴾ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْكَ الْكُرْبَى ﴿٥٥﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٥٦﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ نَسِيَهُ ﴿٥٧﴾ فِجْشَرَ فَنَادَى ﴿٥٨﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٥٩﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٦٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿٦١﴾ ﴾

معانى المفردات:

طوى: اسم الوادى.

طغى: عتا وتجبر

تزكى: تطهر من الكفر والطغيان

يسعى: يجد فى الإفادة والمعارضة

فجشرو: جمع السحرة أو الجند

نكآل : عقوبة.

عبرة : موعظة والجمع عِبْر.

التفسير

بدأت الآية الكريمة بأسلوب الاستفهام الذى غرضه التشويق وترغيب الرسول ﷺ لسماع القصة، أى هل جاءك يا محمد قصة وخبر موسى عليه السلام حيث ناداه ربُّه سبحانه وتعالى وهو بالوادي المطهر المبارك المسمى "طوى" فى أسفل جبل سيناء قائلاً له : اذهب إلى فرعون الطاغية الجبار لأنه جاوز الحد فى الظلم والظغيان فقل له هل لك رغبة فى التطهُّر من الذنوب والآثام؟ وأرشدك إلى معرفة ربك وطاعته فتتقيه وتحشاه؟ قال الزمخشري: ذكر الحشية لأنها ملاك الأمر كله، من خشى الله أتى منه كل خير، وبدأ مخاطبته بالاستفهام الذى معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه: هل لك أن تنزل بنا؟ ثم أردف كلامه الرقيق الرفيق ليستدعيه بالتلطف، ويستذله بالمداراة من علوه كما فى قوله تعالى: "فقولا له قولاً لنا" (١) فأراه الآية الكبرى ﷻ أى فذهب موسى إليه ودعاه وكلمه، فلما امتنع عن الإيمان أراه المعجزة الكبرى وهى قلب العصا حية تسعى. قال القرطبي: أراه العلامة العظمى وهى "المعجزة" قال ابن عباس: هى العصا (٢) لكن فرعون كذب نبي الله موسى وعصى أمر الله بعد ظهور تلك المعجزة الباهرة، ثم ولى مدبراً من الحية، يسرع فى مشيه من هول ما رأى، ثم جمع السحرة والجنود والأتباع، ووقف خطيباً وقال للناس بصوت عال: أنا ربُّكم المعبود العظيم الذى لا رب فوقى فأهلكه الله تعالى عقوبة له على مقالته الأخيرة "أنا ربُّكم الأعلى" وما قاله فى موضع آخر "ما علمت لكم من إله غيرى" ﷻ إن فى ذلك لعبرة لمن يخشى ﷻ أى إن فيما ذكر قصة فرعون وطفغيانه، ما حل به من العذاب والنكال، لعظة واعتباراً لمن يخاف الله عز وجل ويخشى عقابه.

(١) الكشاف ٤/٦٩٥.

(٢) هذا قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة، قال ابن عباس: كان بين كلتى المعجزتين أربعون سنة فأمهله الله ثم أخذ.

<p>هل بمعنى قد وقيل إنها للاستفهام التقريرى مبنية على السكون والمعنى أليس قد أتاك، أتاك فعل ماض مبنى والكاف ضمير فى محل نصب مفعول مقدم، حديث فاعل مؤخر مرفوع، موسى مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة.</p>	<p>هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ مُوسَى</p>
<p>إذا ظرف للزمن الماضى، ناداه: فعل ماض مبنى والهاء ضمير فى محل نصب مفعول به مقدم، ربه فاعل مؤخر مرفوع والهاء ضمير فى محل جر بالإضافة، وجملة ناداه فى محل جر بالإضافة للظرف، بالوادى جار ومجرور متعلقان بناداه وحذفت ياء الوادى اتباعا لرسم المصحف، المقدس نعت مجرور وطوى بدل مجرور.</p>	<p>إِذَا نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوَى</p>
<p>أذهب فعل أمر مبنى على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، إلى فرعون جار ومجرور متعلقان بأذهب.</p>	<p>أَذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ</p>
<p>إنه حرف توكيد ونصب والهاء ضمير مبنى فى محل نصب اسم إن، طفى فعل ماض مبنى والفاعل ضمير مستتر والجملة فى محل رفع خبر إن.</p>	<p>إِنَّهُ طَفَى</p>
<p>الفاء عاطفة، قل فعل أمر مبنى والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، هل حرف استفهام معناه العرض، لك جار ومجرور فى محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره "رغبة" أى "هل لك رغبة"^(١)، وأن تزكى فى تأويل مصدر مجرور بـإلى، وتزكى أصلها تزكى أى تطهر حذفت إحدى التاءين.</p>	<p>فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى</p>
<p>وأهديك الواو عاطفة وأهديك معطوفة على تزكى والكاف ضمير فى محل نصب مفعول به، إلى ربك جار ومجرور متعلقان بأهديك، فتخشى معطوفة أيضا على أهديك.</p>	<p>وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى</p>

(١) إعراب القرآن الكريم لمحمى الدين الدرويش ص ٣٦٤ المجلد العاشر.

فَأَرَانَهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى	الفاء عاطفة معطوفة على محذوف تقديره ذهب فأراه. أراه فعل ماض مبني والفاعل ضمير مستتر والهاء ضمير مبني في محل نصب مفعول أول والآية هي مفعول الثاني، الكبرى نعت منصوب بعلامة مقدره.
فَكَذَّبَ وَعَصَى	الجملة معطوفة على ما تقدم.
ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى	ثم حرف عطف، أذبر فعل ماض مبني والفاعل ضمير مستتر والجملة معطوفة على ما تقدم، يسعى فعل مضارع مرفوع بضممة مقدره والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والجملة في محل نصب حال.
فَحَشَرَ فَنَادَى	الجملة معطوفة على ما سبق.
فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى	الفاء عاطفة، قال فعل ماض والفاعل ضمير مستتر، تقديره أنا ضمير مبني في محل رفع مبتدأ، رَبُّكُمْ خبر مرفوع والضمير في محل جر، الأعلى نعت مرفوع بضممة مقدره والجملة في محل نصب مقول القول.
فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى	الفاء عاطفة، أخذه فعل ماض مبني، الهاء ضمير في محل نصب مفعول أول ولفظ الجلالة فاعل مرفوع، نكال مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره أخذه نكال ويجوز أن تكون مفعولا لأجله أي لأجل نكاله، الآخرة مضاف إليه مجرور والأولى عطف على الآخرة مجرور.
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن تَخَشَى	إن حرف توكيد ونصب، في ذلك جار ومجرور في محل رفع خبر إن مقدم، لعبرة اللام لام التوكيد، عبرة اسم إن مؤخر منصوب، لمن جار ومجرور في محل نصب نعت لمن، وجملة يخشى صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

لَهُ وَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءَ بَنَاهَا ﴿٣٦﴾ زَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّلَهَا ﴿٣٧﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا

﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنَهَا ﴾ ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَهَا ﴾ ﴿ وَالْجِبَالَ أَرْسَهَا ﴾ ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلَا تَعْمِكُمْ ﴾ ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴾ ﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴾ ﴿ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى ﴾ ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَفَى ﴾ ﴿ وَءَاثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ﴿ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ ﴿ ﴿

معاني المفردات:

رفع سمكها: أى جعل تحتها مرتفعا جهة العلو.
 دحاها: بسطها وأوسعها.
 أظلم: أظلم.
 مرعاها: أقوات الناس والدواب أرساها، ثبتها فى الأرض كالأوتاد.
 الطامة الكبرى: يوم القيامة.
 بُرْزَتِ الجحيم: أظْهَرَتْ إظهارا بينا.
 هى المأوى: هى المرجع.

التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿ ءَأَنْتُمْ أَشْدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنِيهَا ﴾ والمعنى هل أنتم يا معشر المشركين أشق وأصعب خلقا أم السماء العظيمة البيذعية؟ فإن الله تعالى هو الذى رفع السماء وعظّمها، هين عليه خلقكم، واحياؤكم بعد نماتكم، فكيف تنكبزون ذلك؟ كقوله تعالى: "لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس" لقد رفع الله السماء فوقكم بحكمة البناء بلا عمد ولا أوتاد، ثم زاد فى التوضيح والبيان فقال: ﴿ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّلَهَا ﴾ أى رفع جرمها وأعلى سقفها فوقكم فجعلها مستوية الأرجاء، مكللة بالكواكب فى الليلة الظلماء^(١) ﴿ وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحُوبَهَا ﴾ أى جعل ليلها مظلمة حالكا، ونهارها مشرقا مضيئا قال ابن عباس: أظلم ليلها وأنار نهارها ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنَهَا ﴾، أى بسطها ومهدا لسكن أهلها ثم أخرج سبحانه من الأرض عيون الماء المتفجرة، وأجرى فيها الأنهار، وأنبت فيها الكلال والمرعى مما يأكله الناس والأنعام، وثبت الجبال والأرض، وجعلها كالأوتاد لتستقر وسكن بأهلها وقد فعل الله عز وجل ذلك كله فأنبع العيون وأجرى الأنهار، وأنبت الزروع والأشجار، كل ذلك منفعة للعباد تحقيقا لمصالحهم ومصالح أنعامهم

(١) مختصر ابن كثير.

ومواشيهم، قال الرازي: أراد بمرعاها ما يأكله الناس والأنعام، بدليل قوله: ﴿ مَتَعًا لَكُمْ وَلِأَعْمِيكُمْ ﴾، ﴿ فَرِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴾ أى فإذا جاءت القيامة وهى الداهية العظمى، التى تعم بأهوالها كل شىء وتعلو على سائر الدواهي قال ابن عباس: هى القيامة سميت بذلك لأنها تطم على كل أمر هائل^(١) فى ذلك اليوم يتذكر الإنسان ما عمله من خير وشر ويراه مدونا فى صحيفة أعماله ثم أظهر الله تعالى جهنم للناظرين فرآها الناس عيانا بادية لكل ذى بصر، ثم ذكر الله تعالى انقسام الناس إلى فريقين، أشقياء وسعداء فقال سبحانه: ﴿ فَأَمَّا مَنْ ظَنَّ ﴾ أى جاوز الحد فى الكفر والعصيان ﴿ وَاتَّزَقَّتْ رُءُوسُهُمُ للذُّنُوبِ ﴾ حيث فضل الحياة الغائبة على الآخرة الباقية وانهمك فى شهوات الحياة المحرمة ولم يستعد لأخرته بالعمل الصالح، ﴿ فَرِئَانَ الْجَنَّةِ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ أى إن جهنم المتأججة هى منزله ومأواه، ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴾ أى إن من خاف عظمة ربه وجلاله وخاف مقامه بين يدي ربه يوم الحساب لعلمه ويقينه بالمبدأ والمعاد، أى إن منزله ومصيره هى الجنة دار النعيم والخلود ليس له منزل غيرها^(٢).

الإعراب:

<p>الهمزة للإستفهام التقرىعى والتوبيخى، أنتم مبتدأ، وأشد خبر، وخلقاً تمييز منصوب، أم حرف عطف مبنى على السكون، والسماء عطف على أنتم، بناها فعل ماض مبنى والفاعل ضمير مستتر والضمير فى محل نصب مفعول به والجملة "بناها" فى محل نصب حال:</p>	<p>أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا</p>
<p>رفع فعل ماض مبنى والفاعل مستتر تقديره هو يعود على الله عز وجل، سمكها مفعول به والضمير فى محل جر، فسواها الجملة من الفعل والفاعل والمفعول به معطوفة على رفع، وجملة رفع سمكها فسواها بدل من جملة بناها.</p>	<p>رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا</p>

(١) مختصر ابن كثير ٥٩٨/٣.

(٢) صفوة التفاسير للأستاذ محمد على الصابونى ص ١٦٨١.

وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ صُحُفَهَا	الجملتان من الفعل والفاعل والمفعول معطوفتان على ما تقدم.
وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنَهَا	الواو عاطفة الأرض منصوب على الاشتغال بفعل محذوف يفسره ما بعده، بعد ذلك ظرف متعلق بدحاها، وجملة دحاها مفسرة.
أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرَعْنَهَا	أخرج فعل ماض مبنى والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله عز وجل منها جار ومجرور متعلقان بأخرج، ماءها مفعول منصوب والضمير في محل جر بالإضافة، ومرعاها معطوف على ما تقدم.
وَالْجِبَالَ أَرْسَنَهَا	الواو عاطفة، الجبال نصب على الاشتغال كما تقدم والجملة معطوفة على الأولى.
مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ	متاعا مفعول لأجله منصوب، لكم جار ومجرور متعلقان بمتاعا، ولأنعامكم عطف ما تقدم.
فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى	الفاء عاطفة، إذا ظرف للزمان المستقبل، جاءت فعل ماض مبنى والتاء للتأنيث، الطامة فاعل مرفوع بالضممة الظاهرة، الكبرى نعت مرفوع بالضممة المقدرة، ةجملة جاءت الطامة في محل جر بالإضافة للظرف.
يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى	يوم بدل من إذا "بدل بعض من كل" وجملة يتذكر في محل جر بالإضافة للظرف ويتذكر فعل مضارع مرفوع، والإنسان فاعل مرفوع، ما اسم موصول في محل نصب مفعول به، سعى فعل ماض مبنى وفاعله ضمير مستتر والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

<p>الواو عاطفة، بُرُزَتْ فعل ماض مبني للمجهول والتاء للتأنيث، الجحيم نائب فاعل مرفوع والجملة معطوفة على "فإذا جاءت.."، لمن جار ومجرور متعلقان بـبُرُزَتْ وجملة يرى لا محل لها من الإعراب صلة الموصول.</p>	<p>وَبُرُزَتْ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى</p>
<p>الفاء استثنائية، أما حرف شرط وتفصيل، من اسم موصول بمعنى الذي في محل رفع مبتدأ، وجملة طغى لا محل لها، وأثر فعل ماض معطوف على طغى والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، الحياة مفعول به منصوب، الدنيا نعت منصوب بالفتحة المقدرة.</p>	<p>فَأَمَّا مَنْ طَغَى ۖ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا</p>
<p>الفاء واقعة في جواب أما، إن حرف توكيد ونصب، الجحيم اسم إن منصوب، هي ضمير فصل أو مبتدأ، والمأوى خبر إن والجملة خبر من "وال" في المأوى عوض عن الضمير العائد على من وقيل العائد محذوف أي هي المأوى له.</p>	<p>فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى</p>
<p>الجملة معطوفة على "فأما من طغى.." وبنفس الإعراب تقريباً.</p>	<p>وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى</p>
<p>سبق إعراب مثلها في قوله تعالى "فإن الجحيم هي المأوى".</p>	<p>فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى</p>

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا آيَاتُهَا فِي كِتَابِي ۚ وَمَا أَنَا بِمُخَوِّعٍ لَكُمْ بِهَا وَلَا أُمْتِرُ بِهَا وَالَّذِينَ لَا يُذَكَّرُونَ فَتَمَحَقْهُمْ يَوْمَ الْبَازِغَاتِ ۚ الَّذِينَ كَانُوا لَا يَرْجُونَ رَبَّهُمْ أَلَمْ يُرَوْا أَنَّهُمْ يُنصَبُونَ ۚ ﴾

﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى ۚ ﴾

معاني المفردات:

أيان مرساها: متى يقيمها الله.

الساعة: يوم القيامة

يَسْأَلُكَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ عَنِ الْقِيَامَةِ مَتَى وَقَوْعُهَا وَقِيَامُهَا؟ قَالَ الْمَفْسُورُونَ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَسْمَعُونَ أَنْبَاءَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَوَصَفُهَا بِالْأَوْصَافِ الْهَائِلَةِ مِثْلَ "طَامَةٍ" وَ"صَاخَةٍ" وَ"قَارَعَةٍ" فَيَقُولُونَ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِهْزَاءِ: "مَتَى يَجِدُهَا اللَّهُ وَيَقِيمُهَا، وَمَتَى تَحْدُثُ وَتَقَعُ؟ فَزَلَّتِ الْآيَةُ: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾ أَي لَيْسَ عِلْمُهَا إِلَيْكَ حَتَّى تَذَكِّرَهَا لَهُمْ، لِأَنَّهَا مِنَ الْغُيُوبِ الَّتِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهَا، فَلِمَ إِذَا يَسْأَلُونَكَ عَنْهَا وَيَلْحُونَ فِي السُّؤَالِ؟ إِنَّ مَرْدَهَا وَرَجُوعَهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي يَعْلَمُ وَقْتَهَا عَلَى الْيَقِينِ، لَا يَعْلَمُهَا سِوَاهُ، وَمَا وَاجِبُكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَّا إِنْذَارٌ مِنْ يَخَافُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا الْإِعْلَامَ بِوَقْتِهَا وَخَصَّ الْإِنْذَارَ بِمَنْ يَخْشَى، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِذَلِكَ الْإِنْذَارِ، ثُمَّ يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى﴾ أَي كَأَنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ يَوْمَ يَشَاهِدُونَ الْقِيَامَةَ وَأَهْوَالَهَا، لَمْ يَلْبَسُوا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، بِمِقْدَارِ عَشِيَّةٍ أَوْ ضُحَاهَا، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: يَسْتَقْصِرُونَ مَدَّةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، حَتَّى كَأَنَّهَا عِنْدَهُمْ عَشِيَّةٌ يَوْمٌ أَوْ ضُحَى الْيَوْمِ، خَتَمَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةَ، بِمَا أَقْسَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي أَوَّلِهَا مِنْ إِثْبَاتِ الْحَشْرِ وَالْبَعْثِ، فَكَانَ ذَلِكَ كَالدَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ عَلَى مَجِيئِ الْقِيَامَةِ وَالسَّاعَةِ وَلِيَتَنَاسَقَ الْبَدْءُ مَعَ الْخَتَامِ^(١).

الإعراب:

يَسْأَلُونَكَ مَضَارِعَ مَرْفُوعٍ بِثَبُوتِ النَّونِ وَالْوَاوِ فَاعِلٍ، وَالْكَافِ ضَمِيرٍ مَبْنِيٍّ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٌ بِهِ، عَنِ السَّاعَةِ جَارٌ وَمَجْرُورٌ مَتَعَلِّقَانِ بِيَسْأَلُونَكَ.	يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ
أَيَانَ اسْمِ اسْتِفْهَامٍ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الظَّرْفِ الزَّمَانِيِّ مَتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ خَبَرٍ مَقْدَمٍ، مَرَسَاهَا مَبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ وَالْجُمْلَةُ الْاسْمِيَّةُ لَا مَحَلَّ لَهَا لِأَنَّهَا مَفْسُورَةٌ لِسُؤَالِهِمْ عَنِ السَّاعَةِ.	أَيَانَ مَرَسَنَهَا
فِيمَ خَبَرٌ مَقْدَمٌ وَتَقْدَمُ حَذْفُ أَلْفٍ مَا الْاسْتِفْهَامِيَّةُ إِذَا سَبَقَتْ	فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا

(١) صفوة التفاسير للأستاذ محمد علي الصابوني ص ١٦٨٢.

بحرف جر، أنت ضمير مبني في محل رفع مبتدأ، من ذكراها جار ومجرور متعلقان بما تعلق به الخبر.	
إلى ربك جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم، ومنتهاها مبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة.	إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا
إنما كافة ومكفوفة، أنت ضمير مبني في محل رفع مبتدأ، ومنذر خبر مرفوع، من اسم موصول في محل نصب مفعول به لاسم الفاعل منذر، يخشاها مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر والهاء ضمير في محل نصب مفعول به والجملة صلة الموصول لا محل لها.	إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ تَحْتِهَا
كان حرف ناسخ مبني على الفتح والضمير في محل نصب اسم كان، يوم ظرف زمان منصوب، يرونها فاعل ومفعول به والجملة في محل جر بالإضافة للظرف، لم حرف نفي وجزم، يلبثوا مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون والواو فاعل.	كَأَنَّكُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا
إلا أداة استثناء تقدر البعد، عشية ظرف زمان منصوب متعلق بيلبثوا، أو حرف عطف مبني، وضحاها عطف على عشية.	إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى

من ألوان البلاغة

❖ في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّكُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى ﴾ تشبيه مرسل

مجمل

❖ وفي قوله تعالى: ﴿ أخرجَ مِنهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ استعارة تصريحية حيث شبه أكل

الناس برعى الأنعام واستعير الرعى للإنسان بجامع أكل الإنسان والحيوان من النبات.

❖ والطباق بين كل من "الآخرة والأولى"، وكذلك "عشية أو ضحاها" وبين "الجنة والجحيم".

❖ وفي قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ جناس اشتقاق.

❖ المقابلة بين قوله تعالى: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا

فَسَوَّيْنَاهَا﴾ وبين ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾.

❖ الاستفهام فى قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ وغرضه التشويق.

❖ السجع الجميل فى السورة كلها وهو من المحسنات البديعية.

